

## البيداغوجيا الفارقية بين الوثائق الرسمية وسبل التنفيذ

نضال أحمد - مفتش تربوي، المديرية الإقليمية - طانطان

[ahammadnidal@gmail.com](mailto:ahammadnidal@gmail.com)

**ملخص:** تعد البيداغوجيا الفارقية مقارنة تربوية حديثة، تستهدف تمكين كل المتعلمين من حقهم في التحصيل الدراسي، بالطرائق والوسائل التي تتناسب مع اختلافاتهم وفوارقهم المتعددة والمختلفة، تحقيقاً لمبدأ الديمقراطية التربوية. وإذا كان هذا المفهوم قد استخدم لأول مرة في فرنسا مع الباحث التربوي لويس لوغران سنة 1973، فقد برز في الخطاب التربوي الرسمي ببلادنا في تجلياته الصريحة والضمنية، منذ البدء بإصلاح المنظومة التربوية في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، في ظل التوجه نحو تطبيق بيداغوجيا الكفايات والتخلي عن الممارسات والمقاربات البيداغوجية التقليدية. لكن تطبيق هذا التصور داخل الفصول الدراسية بكيفية تتيح تفريد التعلمات ومراعاة وتأثر التعلم المتفاوتة وسرعات التحصيل المختلفة لكل فئة من المتعلمين، استلزم من الباحثين التربويين الاعتناء بإرساء بعض التقنيات والطرائق النوعية المعينة على ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** البيداغوجيا الفارقية - الوثائق الرسمية - التنزيل العملي - التفريق البيداغوجي - فصل دراسي لا متجانس - الإنصاف - التعلم الفعال.

**Résumé :** La pédagogie différenciée se compte parmi les approches pédagogiques modernes, qui vise à garantir une meilleure acquisition des savoirs chez les apprenants, par des méthodes qui respectent leurs divergences, réalisant ainsi le principe de la démocratie pédagogique. Ce concept a été utilisé pour la première fois en France par le chercheur pédagogique Louis Legrand en 1973. Cependant, ce n'est qu'à la fin du siècle dernier que le concept est apparu dans le discours pédagogique officiel marocain dans le contexte de la réforme.

Néanmoins, l'application de cette approche dans les classes de manière à respecter les rythmes d'acquisition chez chaque catégorie des apprenants demande la mise en place de la part des chercheurs d'un ensemble de techniques prévues à cet effet.

**Mots clés :** La pédagogie différenciée- les documents officiels - la mise en pratique- la différenciation pédagogique - classe scolaire hétérogène, l'équité, L'apprentissage efficace.

## تقديم

وهي معان ترتبط بما تحيل عليه هذه المقاربة من تدابير وأنشطة. وفي الاصطلاح التربوي، تعرف الفارقية عند لويس لوغران بأنها "تمش تربوي، يستعمل مجموعة من الوسائل التعليمية-التعلمية، قصد إعانة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكات، والمتممين إلى فصل واحد، من أجل الوصول بطرائق مختلفة إلى الأهداف نفسها"<sup>2</sup>. وتعرفها هالينا برزمسكي [Halina Przesmycky] بأنها: "بيداغوجيا المسارات بحيث تعتمد إطارا مرنا، فتكون التعلّمات واضحة ومتنوعة بما فيه الكفاية حتى يتعلم المتعلمون والمتعلّمات وفق مساراتهم في امتلاك المعارف أو معرفة الفعل"<sup>3</sup>.

وقد تأسست البيداغوجيا الفارقية على جملة من المرجعيات الفلسفية والسيكولوجية والسوسولوجية البارزة خلال النصف الثاني من القرن العشرين. فالخلفية الفلسفية ركزت على الرغبة في ترجمة شعار تكافؤ الفرص بالنسبة للجميع، من خلال الاعتراف بالفرد/التلميذ في ظل وضعيات غير متكافئة بفعل الواقع؛ أما المرجعية السيكولوجية-بيداغوجية، فقد تمثلت في اعتمادها على أبحاث واجتهادات نفسية وتربوية متعددة، تركزت حول قدرات الأفراد المتفاوتة تبعا لمراحل نموهم، ولا سيما علم النفس الفارقي، وعلم النفس المعرفي، والسوسيو-بنائية، ونظرية الذكاءات المتعددة، وبيداغوجيا التحكم، وبيداغوجيا

لا يخلو أي فصل دراسي من التمايز والاختلاف بين المتعلمين، فهو فضاء يضم مجموعة غير متجانسة في شتى المستويات الفيزيولوجية والذهنية والنفسية والاجتماعية. وقد فطنت البيداغوجيات الحديثة بهذا التنوع، فألحت على ضرورة توفير نمط التعلم المناسب لكل فئة من التلاميذ. ولعل من أبرز هذه المقاربات، نجد البيداغوجيا الفارقية التي ارتكزت، منذ ظهورها سنة 1973 مع الباحث التربوي الفرنسي لويس لوغران [Louis Legrand (1921-2015)]، على تنوع صيغ التعلم وأساليبه، تبعا لتفاوت قدرات التلاميذ في تحصيل المعارف واكتساب المهارات والكفايات. فكيف تجلت هذه المقاربة البيداغوجية الحديثة في الوثائق والتوجيهات والبرامج التربوية الرسمية ببلادنا؟ وكيف يمكن إجرائها داخل الفصل الدراسي؟ وفي ظل أية شروط بيداغوجية وديداكتيكية؟

## أولا: البيداغوجيا الفارقية في الخطاب التربوي الرسمي المغربي:

### 1. تعريف البيداغوجيا الفارقية

إن مفهوم الفارقية مأخوذ من المادة اللغوية "فرق" التي تدور معانيها المعجمية حول التقسيم والفصل وما يميز الشيء عن الآخر، وتكوين المجموعات والفرق<sup>1</sup>،

<sup>2</sup> شرقي، محمد، 2010، مقاربات بيداغوجية: من تفكير التعلم إلى تعلم التفكير: دراسة سوسيوبيداغوجية، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ص. 99.

<sup>3</sup> PRZESMYCKY, Halina, 1991, *La pédagogie différenciée*, Paris : Hachette éducation technique, p. 7.

<sup>1</sup> ابن منظور، 2004، لسان العرب، المجلد 10، مادة فرق، بيروت: دار صادر، صص: 299-307.

ووفق هذا التصور، سيكون للإنصاف في المجال التربوي معنى، "فالإنصاف يتحقق عندما تتاح للجميع فرص المشاركة في الأنشطة المدرسية المتنوعة، وعندما يطالبون بمردودية تتناسب مع طاقاتهم الذهنية والعمرية والثقافية وال نفسية"<sup>2</sup>.

## 2. البيداغوجيا الفارقية في البرامج والتوجيهات

### التربوية الرسمية

اكتست البيداغوجيا الفارقية أهمية قصوى في الخطاب التربوي المغربي، وخاصة مع إصلاح المنظومة التربوية، والتوجه نحو تطبيق بيداغوجيا الكفايات، والتخلي عن المقاربات والممارسات البيداغوجية التقليدية في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي.

فقد أكد الميثاق الوطني للتربية والتكوين على ضرورة اعتماد التعددية في شتى العناصر المكونة للتعليم، وهو ما يعكس ضمنا الإيمان باختلاف حاجات المتعلمين وفوارقهم الفردية، حيث ورد في الفقرة الأخيرة من المادة 29 (القسم الثاني الموسوم ب"مجالات التحديد ودعمات التغيير"، المجال الأول المعنون ب"نشر التعليم وربطه بالمحيط الاقتصادي"، الدعامة الأولى: "تعميم تعليم جيد في مدرسة متعددة الأساليب" ما يلي: "تيسيرا لتعميم تعليم جيد، وسعيا لتقريب المدرسة من روادها وإدماجها في محيطها المباشر، خصوصا في الأوساط القروية وشبه الحضرية، ينبغي القيام بما

المشروع. وفيما يخص المرتكز السوسيوولوجي، فقد ارتبط أساسا بالرغبة في تجاوز الوضع المتأزم للمدرسة عبر مراعاة الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين المتعلمين، تجسيديا لمبادئ الديمقراطية والمساواة والعدالة والإنصاف وتكافؤ الفرص، التي تشير كلها إلى حق هؤلاء التلاميذ في الاستفادة من التعلم المناسب لقدراتهم المتفاوتة، وسرعات تحصيلهم المتباينة، وفوارقهم المتعددة، والمتجلية في مستويات شتى: فيزيولوجية (حالة الحواس، البنية الجسمية...)، سيكولوجية (مستوى الدافعية تجاه التعلم، مستوى نمو الشخصية...)، معرفية (المعارف المتوفرة لدى كل متعلم ومتعلمة، أساليب التعلم المفضلة لديهم...)، سوسيوثقافية (الاتجاهات نحو العمل والقيام بالمجهود، القيم والمواقف الحياتية...)، اجتماعية (ثقافة وأنماط التنشئة الاجتماعية، طبيعة المحيط الأسري...)، مجتمعية (اختلاف مجتمعات المتعلمين، طريقة تفكير هذه المجتمعات ولغاتهم وتقاليدهم...)، اقتصادية (الإمكانيات المادية المتاحة لفئات المتعلمين، ظروفهم المعيشية المختلفة...).

فالتعلم الفعال - بما هو "طريقة تدريس تشرك المتعلمين في إنجاز أشياء تجبرهم على التفكير فيما يتعلمونه"<sup>1</sup> - ينبغي أن يحرص على مراعاة هذه الاختلافات المشروعة بين المتعلمين، بغرض تلبية احتياجاتهم الفكرية وال نفسية.

<sup>1</sup> بالحاج، محمد طارق، 2013، الإنصاف المدرسي بين النظرية والتطبيق، صفحة الفيسبوك ل:دراسات تربوية لقطاع القيمين والقيمين العامين، تونس. آخر اطلاع على المقال بتاريخ 06 أبريل 2018.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

مقاربات التدريس، حتى يتمكن كل التلاميذ من اكتساب المعارف بالطرائق التي تناسبهم: "... وتمثل هذه الاختيارات والتوجهات فيما يلي: [...] - تنوع المقاربات وطرق تناول المعارف"<sup>3</sup>.

### وتلح التوجيهات التربوية الرسمية والبرامج

الخاصة بكل الأسلاك التعليمية ومختلف المواد الدراسية، على دور الطرائق والوسائل البيداغوجية الحديثة في تقريب التعلم إلى التلاميذ، مع مراعاة إيقاعاتهم المتفاوتة، تبعاً لاختلاف قدراتهم. وفي هذا السياق -وكمثال على ذلك- تشير التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي إلى ما يلي: "يكتسب المتعلمون المعارف والمهارات، ويطورون قدراتهم وينمون كفاياتهم بإيقاعات مختلفة. لذا ينبغي تنوع الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية، ومراعاة هذا الاختلاف عند بناء الوضعيات التعليمية-التعلمية، وعند اختيار الأنشطة والمعينات الديدانكتيكية المناسبة لها"<sup>4</sup>.

وحرصاً على مراعاة الفوارق الفردية للمتعلمين ومستوياتهم المتفاوتة، يجب على المدرس الاعتناء بحسن استعمال الكتاب المدرسي: "ويرتبط استعمال الكتاب

يلي: [...] تمكين المدرسة الجماعية من ترجمة تعدديتها في مختلف العناصر المكونة للتعليم من استعمالات الزمن، والبرامج والمناهج البيداغوجية والوسائل الديدانكتيكية، وحفز الآباء والأطفال والمربين، شريطة التمسك ببلوغ الأهداف البيداغوجية لإصلاح التعليم"<sup>1</sup>.

كما نجد في الكتاب الأبيض، وخاصة في الجزء الأول الموسوم بـ"الاختيارات والتوجيهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية" إشارات واضحة إلى ضوابط البيداغوجيا الفارقية وأسسها، وضرورة توظيفها داخل الفصول الدراسية.

ففي العنصر الخاص بـ"اختيارات وتوجهات في مجال تنظيم الدراسة"، هناك تأكيد على ضرورة مراعاة مستوى المتعلمين، ووتائر تعلمهم وسرعاتهم في التحصيل: "وتقتضي ضرورة تنظيم الدراسة وفق معايير موضوعية، تلائم المستجدات المراد إدخالها على مختلف الأسلاك التعليمية ما يلي:

- [...] اعتماد حلول تربوية تسمح بالعمل بإيقاعات متفاوتة، تناسب مستوى المتعلمين ووتيرة التعلم لديهم، بما يفيد في الرفع من المردود الداخلي للمؤسسة، وفي ترشيد استعمال البنيات التحتية والتجهيزات التعليمية"<sup>2</sup>. وفي العنصر الخاص بـ"اختيارات وتوجهات في مجال المضامين"، نعرث على ما يفيد ضرورة تنوع

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. 15.

<sup>4</sup> وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، كتابة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي، مديرية المناهج، 2007، التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الرباط، ص. 6.

<sup>1</sup> اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، 1999، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المركز المغربي للإعلام، سلسلة مراجع قانونية، صص: 20-21.

<sup>2</sup> وزارة التربية الوطنية، 2002، لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي، الكتاب الأبيض، ص. 16.

تفعيلها، وما ينضوي تحتها، وما لا يندرج في إطارها، وأهم مجالات الفوارق الفردية<sup>3</sup>.

وتفعيلا لضوابط المقاربة الفارقية وأسسها، نص دفتر التحملات الإطار المتعلق بتأليف وإنتاج الكتب المدرسية، الخاصة بالسنتين السادسة الابتدائية والثالثة الثانوية الإعدادية، الصادر في يوليوز 2004، فيما يخص مواصفات الأنشطة التعليمية والتمارين -على سبيل المثال- على ضرورة " اشتمال الكتاب المدرسي على أنشطة متنوعة، تأخذ بعين الاعتبار الفوارق الفردية بين المتعلمين، تيسيرا لتحقيق الأهداف المتوخاة"<sup>4</sup>.

ولم تغفل الرؤية الاستراتيجية 2015-2030

المعمدة في إطار الإصلاح الحالي لقطاع التربية والتكوين، التأكيد على ضرورة تحقيق رهان مدرسة الإنصاف وتكافؤ الفرص، مما يتطابق مع إحدى أهم غايات الفارقية، وهي بلورة الديمقراطية في التعلم، وتجسيد مبدأ الإنصاف التربوي، وتوفير حق كل المتعلمين في الاستفادة من فرص متساوية في التحصيل، بغض النظر عن تفاوتاتهم ووتائر تعلمهم؛ فقد ورد في الفقرة الأولى من الفصل الأول -من هذه الرؤية- الذي يحمل عنوان: "من أجل مدرسة الإنصاف وتكافؤ الفرص" ما يلي:

<sup>3</sup> يمكن معاينة ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني للدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي الذي يحمل عنوان: "المرجعيات النظرية والبيداغوجية للمقاربة بالكفايات"، صص. 30-31.

<sup>4</sup> وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، قطاع التربية الوطنية، يوليوز 2004، دفتر التحملات الإطار المتعلق بتأليف وإنتاج الكتب المدرسية الخاصة بالسنتين السادسة الابتدائية والثالثة الثانوية الإعدادية، ص. 5.

المدرسي الجديد، بمطلب الرفع من جودة التربية والتكوين، لذلك ينبغي توظيفه في ضوء المبادئ الآتية:

■ التمرکز حول حاجات المتعلمين، ومراعاة مستوياتهم الفكرية، واللغوية وسيرورات تعلمهم<sup>1</sup>.

وفي هذه التوجيهات، يتم التنصيص صراحة على أهمية توظيف البيداغوجيا الفارقية داخل الفصول الدراسية، قصد معالجة عوائق التعلم لدى التلاميذ، وصعوباتهم وتعثراتهم ودعم مكتسباتهم التحصيلية: "ورغم تعدد الطرق التي يمكن أن تستثمر في مختلف المواد، فإنها تلتقي في الجوانب الآتية: [...]

■ استثمار البيداغوجيا الفارقية في أشكال العمل الديداكتيكي، بهدف الوقوف على تعثرات المتعلم والصعوبات التي تواجهه، قصد تشجيعه على التعبير عن حاجاته، ومن أجل العمل على دعم تعلماته، وتقوية مكتسباته من خلال تدخلات تصحيحية ملائمة"<sup>2</sup>.

كما يتضمن الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي شرحا وافيا للبيداغوجيا الفارقية، كواحدة من المرجعيات البيداغوجية الأساسية للمقاربة بالكفايات المعتمدة في التدريس، محددًا أبرز خصائصها، وكيفية

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص. 7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، صص. 4-5.

أ- العمل في فريق **Le travail d'équipe**: تقتضي البيداغوجيا الفارقية العمل في فريق متلاحم وصبور، لأنها توظف تعلمات مختلفة ومتنوعة وعديدة، وأدوات ومعينات بيداغوجية، ووسائل عمل وآليات كثيرة، مما ينتج عنه ضرورة تكاثف الجهود التي تنوء بها قدرة فرد واحد<sup>3</sup>.

### ب- التشاور: **La concertation**

وذلك عبر اعتماد استراتيجية مبنية على خمسة عناصر:

- تهيئة الفضاء بواسطة طاولات تتخذ شكلا دائريا أو شكل U.
- أفراد حيز زمني (ساعة في الأسبوع على الأقل) داخل استعمال الزمن لأعضاء الفريق.
- صياغة الأهداف العامة للتشاور بشأن السنة الدراسية.
- وضع جدول أعمال محدد وواضح.
- قيام أحد أعضاء الفريق بدور المنشط<sup>4</sup>.

ج- التدبير المرن لاستعمال الزمن: "فالفروق الفردية مبنية أصلا على إيقاعات للتعلم مختلفة ومتنوعة يجب استحضارها في

"يعد تعميم التعليم بفرص متكافئة رهانا سياسيا ومجتمعيا حاسما لتحقيق الإنصاف على المستوى المحلي والاجتماعي، وعلى أساس النوع، والقضاء على التفاوتات بمختلف أنواعها، وإقامة مجتمع إدماجي وتضامني"<sup>1</sup>. وقد تضمن هذا الفصل ثمان رافعات للتغيير معينة على توفير التكافؤ والإنصاف المنشودين، لعل أبرزها الرافعة الرابعة المعنونة ب: "تأمين الحق في ولوج التربية والتكوين للأشخاص في وضعية إعاقة، وفي وضعيات خاصة" والتي تشدد على حق الأطفال المعاقين، والذين يوجدون في وضعية خاصة في ولوج المدرسة، وتوفير كل التسهيلات اللازمة لهم على مستوى التمدريس، واجتياز الامتحانات، وأطر التدريس، والبرامج والمناهج، والمقاربات البيداغوجية، وأنظمة التقييم، والدعامات الديدكتيكية الملائمة لحالتهم الصحية<sup>2</sup>.

### ثانيا: التدبير الفعال للبيداغوجيا الفارقية داخل الفصول الدراسية:

#### 1. الشروط الميدانية لتنزيل البيداغوجيا الفارقية

يجمع الباحثون في مجال البيداغوجيا الفارقية على أن وضعها قيد التطبيق يستوجب التقيد بشروط حدودها في خمسة، وهي:

<sup>3</sup> قريش، عبد العزيز، البيداغوجيا الفارقية وتقنيات التنشيط، مجلة التربية والتعليم الالكترونية، ص. 7.

<sup>4</sup> غريب، عبد الكريم، 2011، البيداغوجيا الفارقية، سيرورات وطرائق لتغيير المدرسة، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، صص. 88-89.

<sup>1</sup> المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030. من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، ص. 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 16.

1- القيام بتقويم تشخيصي مسبق، يتمكن من خلاله المدرس من معرفة مواطن القوة والضعف، وأنواع التعثر لدى المتعلم داخل الفصل الدراسي الجماعي الموحد.

2- تصنيف تلاميذ الفصل الواحد إلى فئات وجماعات مختلفة، حسب مستواها المعرفي والذكائي والوجداني والحركي، والفني والثقافي والاجتماعي والطبقي والاقتصادي. بمعنى توزيعهم بغية خلق تفاعل حي في إطار مجموعات صغرى.

3- إعادة تنظيم النتائج على شكل محتوى واحد مشترك بين الجميع في ظل مجموعة موسعة.

ففي المرحلة الأولى، يكون الانطلاق من الفرد/التلميذ أساسيا، حتى يمكنه الإسهام لاحقا في العمل الجماعي. ويتم هذا الانخراط من خلال تقويم تشخيصي، يروم تنظيم لحظات للتفكير الفردي، حيث:

- يعبر التلاميذ عن ما يعرفونه عن الموضوع مسبقا.

- يستخدمون شكلا معيناً للتعبير، قد يكون كتابيا أو شفويا أو حركيا أو فنيا...

وفي المرحلة الموالية، نهتم بإرساء التفاعل الاجتماعي بين المتعلمين، عن طريق تصنيفهم إلى

الأداء الصفي مع اعتبار الوقت بكل مرونة<sup>1</sup>. لذا، وجب وضع جداول توقيت واستعمالات زمن تتسم بنوع من المرونة والتلاؤم مع الفارقية.

د- الإخبار المنتظم لكل الشركاء: يعد إعلام الشركاء من بين أهم الأمور المساعدة على نجاح المشروع البيداغوجي. ويعني تبليغ المعلومات اللازمة حول مضامين المشروع، وأهدافه وخطة اشتغاله، إلى التلاميذ وآبائهم والأطر التربوية والإدارية خصوصا<sup>2</sup>.

هـ- حل المشاكل: المرتبطة أساسا بالنظر إلى المتعلمين باعتبارهم متساوين ومتشابهين، عند تقديم المعرفة وإجراء الامتحانات واستخدام طرائق التبليغ<sup>3</sup>.

## 2. التطبيق الديدانكتيكي للبيداغوجيا الفارقية داخل الفصول الدراسية

إن تنزيل البيداغوجيا الفارقية على مستوى الممارسة الديدانكتيكية لا يمكن أن يتحقق بدون استحضار أطراف المثلث الديدانكتيكي: المدرس والتلميذ والمعرفة. فتحقيق التفريق البيداغوجي داخل فصل دراسي لا متجانس -حسب الأستاذ عبد الكريم غريب- ينبغي أن ينبني على الخطوات والمراحل التالية<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> قریش، عبد العزيز، مرجع سابق، ص. 7.

<sup>2</sup> غريب، عبد الكريم، مرجع سابق، صص. 90-92.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، صص. 92-94.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، من ص. 164 إلى ص. 179.

لتنسجم مع الأنماط المختلفة للتعلم، تنوع أساليب واستراتيجيات التعلم، تنوع الوضعيات والأنشطة حسب حاجات المتعلمين وخصائص الكفايات المستهدفة، تنوع أشكال التقويم والدعم<sup>2</sup>.

ومن الشروط الأخرى اللازمة للأجراً الديدداكتيكية للبيداغوجيا الفارقية، وضع مقررات دراسية فارقية متنوعة، تراعي نظرية الذكاءات المتعددة، أو اجتهاد المدرس في إبداع مقرر دراسي فارق، حسب مختلف مستويات التعلم التي توجد في فصله، ويستحسن تخصيص فصول دراسية فارقية، تستحضر طبيعة المستويات الدراسية المتقدمة أو العادية أو المتعثرة داخل المدرسة. زيادة على ذلك، يمكن للمدرس أن ينتقي من الكتب المدرسية الموجودة مضامين ومحتويات فارقية، تتلاءم ومستويات التلاميذ وميولاتهم الفكرية والوجدانية والحركية. ويمكنه أيضا أن يختار طرائق تدريسية متنوعة وفعالة ونشيطة، بغية تكيف المحتويات الفارقية، تبعا لمستويات المتعلمين المتفاوتة. كما بإمكانه أن يلتجئ إلى التقويم الفارقي المستند إلى الدعم، والتوليف، والتشخيص، والمعالجة، والتصحيح، والتغذية الراجعة، وتفريد التعلم، بحيث يساعد المتعلم على بناء شخصيته،

مجموعات مصغرة، تسمح بالتغلب على الصعوبات الناجمة عن انعدام التواصل، وضعف التنشئة الاجتماعية، وغياب الثقة في النفس، وانعدام التحفيز. وفي هذا الإطار، يكتب الباحث التربوي المغربي أحمد أوزي: "تنصح البيداغوجيا الفارقية المربين بتقسيم الفصل الواحد إلى فرق صغيرة ومتجانسة، وبمطالبة كل فريق بعمل يتلاءم مع صفاته المميزة، وذلك في إطار عقد تعليمي تعليمي يربط المعلم بتلاميذه"<sup>1</sup>. وخلال هذه المرحلة، يفترض أن يقدم المدرس مجموعة من الأعمال والأنشطة الدراسية التي تتلاءم مع فئة معينة، وتتناسب مع ذكاء معين مثل الذكاء الرياضي، والذكاء اللغوي، والذكاء الفضائي.

أما في المرحلة الأخيرة، فيتعلق الأمر بإعادة التنظيم الجماعي لمختلف الإجابات المحصل عليها سلفا، وتدوينها على السبورة أو في ملصقات خاصة بكل مجموعة مصغرة، بمعنى تجميع المحتويات المختلفة لكل المجموعات في محتوى واحد نهائي، يمثل ما يتعين على التلاميذ تعلمه.

علاوة على هذا التصور، ولتيسير التعلم وتكييفها مع خصوصيات المتعلمين وفوارقهم الفردية، يمكن توظيف مجموعة من الآليات المساعدة على ذلك من قبيل: تنوع أشكال القسم، تنوع المحتويات المعرفية، تنوع الوسائل والأدوات والمعينات الديدداكتيكية،

<sup>2</sup> التومي، عبد الرحمان، 2015، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية: مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ص. 48.

<sup>1</sup> أوزي، أحمد، 2006، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط. 1، ص. 55.



معرفيا ونفسيا وحركيا، وتحقيق استقلاليته وتطوير قدراته وتحمل مسؤولياته<sup>1</sup>.

ومن الحلول المقترحة لتوحيد مستوى التعليم، ومحاربة الفوارق المعرفية بين التلاميذ، يؤكد أحمد أوزي على ضرورة اتباع سياسة الدعم البيداغوجي والتفريدي، من خلال تقديم دروس إضافية مجانية للتلاميذ المتعثرين، تعينهم على تحسين مستواهم ومردوديتهم، بغية التمكن من مواجهة الوضعيات الصعبة والمعقدة<sup>2</sup>.

### على سبيل الختم

بناء على ما سبق، نخلص إلى القول إن الوثائق الرسمية والبرامج والتوجيهات التربوية ببلادنا، تعترف بأهمية تطبيق مقتضيات البيداغوجيا الفارقية في الممارسة التدريسية، باعتبار أن هذه المقاربة تبني على مراعاة خصوصيات المتعلمين ومستوياتهم المتفاوتة، بيد أن الواقع العملي داخل الفصول الدراسية يؤكد ضعف تبنيتها، نظرا لعدة اعتبارات من قبيل طول المقررات، اكتظاظ الفصول الدراسية بالتلاميذ، وقلة عناية المربين بتنوع أساليب التعلم وصيغته، تبعاً لقدرات المتعلمين على وجه العموم، مما يستوجب توفير الشروط اللازمة، والتحسيس بأهمية تفعيلها، والسعي نحو تدبير تفريد التعليمات، عبر اتباع الإجراءات التربوية المذكورة سلفاً.

<sup>1</sup> حداوي، جميل، 2015، البيداغوجيا الفارقية، مكتبة الثقافة، ط.1، ص. 48.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 50.

## لائحة المراجع:

- ابن منظور، 2004، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أوزي، أحمد، 2006، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط.1.
- التومي، عبد الرحمان، 2015، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية: مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- حمداوي، جميل، 2015، البيداغوجيا الفارقية، مكتبة المثقف، ط.1.
- شرقي محمد، 2010، مقاربات بيداغوجية: من تفكير التعلم الى تعلم التفكير، دراسة سوسيوبيداغوجية، البيضاء: أفريقيا الشرق.
- غريب، عبد الكريم، 2011، البيداغوجيا الفارقية، سيرورات وطرائق لتغيير المدرسة، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط.1.
- PRZESMYKY, Halina, (1991), *La pédagogie différenciée*, Paris : Hachette éducation technique.

## وثائق رسمية:

- اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، 2001، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، سلسلة مراجع قانونية، منشورات المركز المغربي للإعلام.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء.
- مديرية المناهج، 2014، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، منشورات مديرية المناهج بوزارة التربية الوطنية.
- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، أكتوبر 2011، دفتر التحملات الإطار المتعلق بتأليف وإنتاج الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي للموسمين الدراسي 2013-2014 و 2014-2015.
- مديرية المناهج، 2007، التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الرباط.
- 2004، دفتر التحملات الإطار المتعلق بتأليف وإنتاج الكتب المدرسية الخاصة بالسنتين السادسة الابتدائية والثالثة الثانوية الإعدادية.
- 2002، لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي، الكتاب الأبيض.

## موارد إلكترونية

- بالحاج محمد طارق، 2013، الإنصاف المدرسي بين النظرية والتطبيق، صفحة الفيسبوك ل: دراسات تربوية لقطاع القيم والقيمين العامين، تونس. تاريخ آخر اطلاع على المقال: 06 أبريل 2018.
- القرزعي عبد الله بن علي، التعلم الفعال، المدونة التربوية الاجتماعية للكاتب في شبكة الأنترنت، تاريخ آخر اطلاع على المقال: 06 أبريل 2018
- قريش عبد العزيز، البيداغوجيا الفارقية وتقنيات التنشيط، مجلة التربية والتعليم الإلكترونية،

<http://www.majala.educa.ma/index...02.../959-2013-07-09-14-44-32>

تاريخ آخر اطلاع على المقال: 10 يونيو 2016.